

روح المعاني

وبالجملة ينبغي الوثوق بالله تعالى وربط القلب به سبحانه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وإحتج أهل السنة بالآية على أن الحرام رزق وإلا فمن لم يأكل طول عمره إلا من الحرام يلزم أن لا يكون مرزوقا وأجيب بأن هذا مجرد فرض إذ لا أقل من التغذي بلبن الأم مثلا وهو حلال على أن المراد أن كل حيوان يحتاج إلى الرزق إذا رزق فإنما رزقه من الله تعالى وهو لا ينافي أن يكون هناك من لا رزق له كالمتغذي بالحرام وكذا من لم يرزق أصلا حتى مات جوعا وروي هذا عن مجاهد وقد تقدم الكلام في ذلك .

ويعلم مستقرها موضع قرارها في الأصلاب ومستودعها موضعها في الأرحام وما يجري مجراها من البيض ونحوه فالمستقر والمستودع إسمان مكان وجوز فيهما أن يكونا مصدرين وأن يكون المستودع إسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز في المستقر ذلك لأن فعله لازم والأول هو الظاهر وإنما خص كل من الإسمين بما خص به من المحل كما قال بعض الفضلاء لأن النطفة مثلا بالنسبة إلى الأصلاب في حيزها الطبيعي ومنشئها الخلقي وأما بالنسبة إلى الأرحام مثلا فهي مودعة فيها إلى وقت معين وعن عطاء تفسير المستقر بالأرحام والمستودع بالأصلاب وكأنه أخذ تفسير الأول بذلك من قوله سبحانه : ونقر في الأرحام ما نشاء وجوز أن يكون المراد بالمستقر مساكنها من الأرض حيث وجدت بالفعل وبالمستودع محلها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقرة وهذا عام لجميع الحيوانات بخلاف الأول إذ من الحيوانات ما لم يستقر في صلب كالمتكون من عفونة الأرض مثلا ولعل تقديم محلها بإعتبار حالتها الأخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة في الأرض والمعنى على ما قيل : ما من دابة في الأرض إلا يرزقها الله تعالى حيث كانت من أماكنها يسوقه إليها ويعلم موادها المختلفة المندرجة في مراتب الإستعدادات المتفاوتة المتطورة في الأطوار المتباينة ومقارها المتنوعة يفيض عليها في كل مرتبة ما يليق بها من مبادي وجودها وكمالاتها المتفرعة عليها ولا يخلو عن حسن إلا أن فيه بعدا وأخرج عبدالرزاق وجماعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت وتعقب بأن تفسير المستودع بذلك لا يلائم مقام التكفل بأرزاقها وقد يقال : لعل ذلك إشارة إلى نهاية أمد ذلك التكفل وفي خبر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إشارة إلى ما هو كالمبدأ له أيضا فقد أخرج عنه ابن جرير والحاكم وصححه أنه قال : مستقرها الأرحام ومستودعها حيث تموت فكأنه قيل : إنه سبحانه متكفل برزق كل دابة ويعلم مكانها أول ما تحتاج إلى الرزق ومكانها آخر ما تحتاج إليه فهو سبحانه يسوقه إليها ولا بد إلى أن ينتهي أمد إحتياجها وجوز في هذه الجملة أن تكون إستئنافا بيانيا وأن تكون

معطوفة على جملة على ا رزقها داخله في حيز إلا وعليه إقتصر الأجهوري .

كل في كتاب مبين .

6 .

- أي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها أوكل ما ذكره وغيره مثبت في اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة عليهم السلام أو المظهر لما أثبت فيه للناظرين والجملة على ما قال الطيبي كالانتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن أقر بشيء في ذمته ثم كتب عليه صكا وفي الكشف إن الأظهر أنها تحقيق للعلم وكأنه تعالى لما ذكر أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على عموم علمه ثم أتى سبحانه بما يدل على عظيم قدرته جل شأنه من قوله تبارك وتعالى : وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام تقريراً للتوحيد لأن من شمل علمه وقدرته هو الذي